المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة

ملتقى : أعلام الفكر التربوي في الجزائر

يومي 27/26أكتوبر 2022م

المنهج الفكري التربوي عند الشيخ : حمزة بوكوشة

من تقديم الباحث : الدكتور علي خضرة

أستاذ محاضر – أ –

رئيس قسم أصول الدين بمعهد العلوم الاسلامية

جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

هاتف :0672587405/0770589149

البريد الالكتروني : Khedourah-ali@univ-eloued.dz

ملخص البحث :

لقد تناولت المداخلة الموسومة : المنهج الفكري التربوي عند الشيخ حمزة بوكوشة الحديث عن قطب إصلاحي تربوي بارز، ترعرع في منطقة وادي سوف وفي أحضان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبما أسهم به في عطائه الفكري التربوي الهاف طوال حياته: (رحمه الله تعالى) مما جعله شاهدا على فترة حرجة في تاريخ الأمة الجزائرية، وعلما بارزا في المقاومة الثقافية والثورية والمدنية أثرت بمجموعها ساحة الوعي والتربية والاصلاح بمقاومتها : الثقافية عن طريق التربية والتعليم والصحافة والتأليف والاصلاح .

الكلمات المفتاحية:

المنهج ؛ الفكر ؛ التربية ؛ حمزة بوكوشة .

مقدمة:

شكلت هجرة كثير من أعلام وادي سوف نحو البلاد التونسية، دافعا في التزود والنهل العلمي فضلا عن صنوف التروي، بالأفكار الإصلاحية التربوية الهادفة، بحيث انخرط بعضهم في أول وهلة من ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي توصف بالاعتدال، ورغم البيئة السوفية الطاردة لمثل هذه الأفكار الإصلاحية آنذاك، أبى ثلة ممن حباهم الله صنعة فصل الخطاب، الذين آمنوا بأفكار جمعية العلماء ومبادئها، إلا نبذ البدع والخرافات وترسيخ مبادئ الإسلام الصحيح في أفئدة الناشئة وذاك عن طريق النصيحة والموعظة الحسنة في المساجد وأماكن التجمعات، ومقاعد التدريس ونحاول في هذه المداخلة أن نسلط الضوء على دور علم من علماء ومثقفي وادي سوف الذين كرّسوا حياتهم لتنوير وتحرير الناشئة، بإيقاظ روح الانتماء الوطني في الأفئدة، والمساهمة في ترسيخ مقومات الهوية الوطنية الجزائرية، والاعتزاز بالوطن وحملهم على الدفاع عنه بالغالي والنفيس تلميحا وتصريحا، وهذا محليا في وادي سوف وخارجها من المدن الجزائرية . ألا وهو الشيخ الراحل حمزة بوكوشة (رحمه الله تعالى وطيب ثراه).

المطلب الأول: تعريف المنهج لغة واصطلاحا

نقوم في هذا المطلب بإبراز وتعريف مفهوم المنهج في اللغة والاصطلاح حتى تتبين لنا مرامي ألفظ البحث الضرورية

الفرع الأول: المنهج في اللغة

مشتق من نهج ينهج نهجا منهاجا، وهو الدرب والطريق الموصل إلى غاية ما، وفي بعض الدول العربية يستخدمون كلمة (نهج) للدلالة على الطريق [1]

[1] بسام العموش، فقه الدعوة، دار النفائس، ط1، 1425هـ /2005م، ص173

يعرف ابن منظور المنهج بأنه الطريق البين الواضح و منهج الطريق وضحه و المنهاج كمنهج [1]، و في التنزيل : (**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ولكن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**) [2]

والنهج والمنهاج والمنهج واحد، ويلحظ فيه الاستقامة والوضوح و البيان [3]

المنهج أو المنهاج يعني: الطريق الواضح، ونهج الطريق: أي أبانه وأوضحه، ونهجه أيضا: سلكه ونهج الطريق: وضح واستبان، وصار نهجا بينا[4]

الفرع الثاني: المنهج في الاصطلاح

وهو النظام والخطة المرسومة للشيء[5]

والمنهج وفق لرؤية الباحثين هو رؤية متكاملة الأسس والأبعاد، تنطلق هذه الرؤية من تصور مذهبي متجانس لا يقفز على الأمور بل يحاول أن يربطها ببعضها البعض بطريقة للمطلع منسقة ومتزنة ومرتبة، أو هو رؤية كلية تحاكم التفاصيل باعتبارها أجزاء من كل [6]

المنهج هو الطريق المؤدي إلى التعريف على الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة، والتي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة وبعبارة أوجز: هو القانون أو القاعدة التي تحكم أي محلولة لدراسة العلمية، وفي أي مجال.[7]

---

[1] علي أحمد مدكور، مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، دار الفكر العربي، 1421هـ/2001م، ص13

[2] سورة المائدة، الآية 48

[3] بسام العموش، فقه الدعوة، مرجع سابق، ص173

[4] الطيب برغوث، النبي صلى الله عليه وسلم في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1416هـ/1996م، ص68

[5] محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مؤسسة الرسالة، ط3، 1415هـ/1995م، ص45

[6] بسام العموش، فقه الدعوة، مرجع سابق، ص173

[7] أحمد بن سليمان علي موسى، منهج الأستاذ أحمد ديدات رحمه الله في الدعوة إلى الله، 1437هـ/2015م، ص19

المطلب الثاني: تعريف الفكر.[1]

الفرع الأول: لغة

لقد وردت مادة الفكر في القرآن الكريم في نحو عشرين موضعا، ولكنها بصيغة الفعل، ولم ترد بصيغة الاسم أو المصدر، قال تعالى: {**إنه فُكّر وقدر**} سورة المدثر الآية 18، اي فكر فيما أنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن وقدر فيما يقول فيه، قال تعالى: {**أفلا تتفكرون**} سورة الأنعام الاية50، أفلا تتفكرون في آيات الله لتعبروا الحق فتؤمنوا به .

الفرع الثاني: اصطلاحا

فالفكر إما أن يراد به الكيفية التي يدرك بها الانسان حقائق الأمور التي أعمل فيها عقله، فيكون الفكر عندئذ بمثابة أولوية في عملية التفكير، وما يلحق بها من طاقات وقوى وملكات عقلية ونفسية

المطلب الثالث: مفهوم التربية لغة واصطلاحا

الفرع الأول: مفهوم التربية لغة

إن الناظر إلى معاجم اللغة العربية، يجد أنّ مفهوم التربية لغة يرجع إلى أصلين وهما [2]:

التربية من ربا يربو رباءً وربوًا، وتحته تندرج عدة معاني: الزيادة والنماء: مأخوذة من الفعل رَبا، وهي الزيادة والنماء المتوازن بين الجسم والعقل، فعندما يتزود العقل بأنواع المعرفة المختلفة، وألوان الثقافة، عندها يتغذى العقل، وتكبر مدركاته، فيزكو وينمو، ولا يمكن أن ينمو العقل بلا نمو الجسم السليم، وذلك بتغذيته ورعايته صحيًا، ليترعرع بعافية جيدة، فيتحمَّل تكاليف الحياة، وما يتبعها، وقد نما عقله، وتربىَّ جسمه، وصفت نفسه، وزكت روحُه. نشأ وترعرع: يُقال ربي فلان في بني فلان أي نشأ فيهم، وهي الرعاية والعناية بالأطفال في السنوات الأولى، بفرعيها؛ وهما الرعاية الجسمية، والرعاية الخُلقية المتمثلة في تربية الطفل لإكسابه أساسيات قواعد السلوك ومعايير الجماعة التي ينتمي إليها.

[1] الالوحة الثقافية:https://www.alukah.net/eulture/0/108911,2021/02/10,18:30/

10. بلغيث بن أحمد بن عبد الله الغانمي، منهج التربية الاجتماعية في ضوء القرآن وتطبيقاته من خلال البيئة المدرسية، صفحة 25-26. بتصرّف.

التغذية: يُقال ربيته أي: غذَّوته، وهو لكل ما ينمى كالزرع والولد، وهي تغذية الجسم بكل ما يحتاج إليه من مأكل ومشرب، وتربيته بالأخلاق والمفاهيم، وكل ما يحتاجه الإنسان لمساعدته على الخوض في غمار الحياة، وحتى يصبح قويًا على تحمل تكاليف الحياة ومشقاتها، فتغذية الإنسان والوصول به إلى الكمال هو المعنى للتربية، ويقصد بهذا المفهوم كلّ شيء يُغذي الإنسان جسمًا وعقلًا وروحًا وإحساسًا ووجدانًا وعاطفةً. التربية اسم مشتق من ربّ يربّ، ويندرج تحته عدة معاني منها: الملك والقيام عليه وتدبير أموره. الإصلاح والإتمام. الحفظ والرعاية. السياسة وتولي الأمر. الجمع والزيادة.

مفهوم التربية اصطلاحًا:

مفهوم التربية اصطلاحًا هو عملية نمو واكتساب للخبرة، واستخراج ما لدى الفرد من قدرات كامنة وتنميته خُلقيًا وعقليًا، لإحداث تغيير مرغوب فيه في سلوك الفرد خاصة وفي المجتمع عامة، بواسطة تفاعل الفرد مع البيئة المحيطة به من أفراد وكائنات حية وغيرها.

المطلب الرابع: التعريف بالشيخ حمزة بوكوشة

الفرع الأول. المولد والنشأة:

حمزة بوكوشة هو ابن البشير بن احمد بن بوكوشة بن شنوف بن علي. هذه العائلة من عرش الأعشاش. تزوج البشير ثلاث نساء أولهن مبروكة رزاق زحاف من عرش المصاعبة فأنجبت له الهاشمي حاصل على شهادة التطويع من الزيتونة. والأمين وعند وفاة الزوجة الأولى تزوج مباركه مجور من عرش الأعشاش فأنجبت له أربع أولاد وبنت وتوفت قبله بأربع سنوات ثم بنى بمريم بنت عمار حشيه من عرش الأعشاش فولدت له حمزة وفاطمة حيث ولد حمزة خلال عام 1907بحي ام سلمى بالوادي. لقد كان حصول أولاد البشير على جزء من التعليم بسبب غنى والدهم الذي كان يمارس التجارة ولكن بظهور الأزمة الاقتصادية العالمية عام 1929 رجع البشير الى الوادي وأضحى عاجزا حتى على تسديد مصاريف تعليم أبناءه في الكتاب فتخلفوا عن الدراسة مما جعل شيخهم ومعلمهم الطالب العزوزي بن العيد قديري[1] يستفسر عن غيابهم وعندما عرف السبب أمره بإعادتهم لمواصلة الدراسة

[1]مدرس قرآن بالجامع ولد عام 1895 توفي 1963/01/09 بالوادي

بدون مقابل. وقد سلك معظم إخوته طريق التجارة باستثناء المكي الذي توقف عنها بمجرد استقلال البلاد وتوجه لسلك التعليم.

الفرع الثاني: دراسته الأولى

كان أبوه مولع بحب العلم وكان له ارتباط وعلاقة مودة بالعالم الجليل الشيخ المكي بن عزوز[1] الذي كان يكاتبه من الأستانة وكان يرسل له مؤلفاته من هناك وهكذا باشر البشير التعليم الأول لحمزة في الكتاتيب وأدخله خاله زاوية سيدي سالم بالوادي وسنه خمس سنوات فحفظ القرآن وعمره أربعة عشر سنة أي عام 1920 بعدها التحق للعيش مع ابيه في مدينة بسكره وهناك أتم دراسته بالزاوية القادرية حيث كان أصغر التلاميذ بها رفقة صديقه محمد العيد آل خليفه واستمر في ذلك التعليم مدة عامين. وعند بلوغه سن السابعة عشر من عمره توجه الى قبلة العلم جامع الزيتونة حيث التحق بأخيه الهاشمي الذي كان مقيما هناك. كما كان يمر كل عام على بلدة المتلوي القريبة من قفصة ليستلم من أحد تجار منطقة وادي سوف الزكاة ليوزع جزء منها على طلبة جامع الزيتونة. وقد أمضى فيه ست سنوات حتى نال منه شهادة التطويع عام 1930م وهي آخر ما يمنح للطالب وقتئذ حيث تلقى العلوم على يد شيوخ فخام مثل: الشيخ حسن بن يوسف.[2] توجه حمزة بكوشه بعد ذلك إلى الحياة الأدبية والصحافية في القطر التونسي وشرع يكتب المقالات الصحفية وينشر القصائد في المناسبات المختلفة وهذا في مجلة التي تسمى الوزير لمؤسسها الطيب بن عيسى[3]

المطلب الخامس: ملامح المنهج التربوي

---

[1] هو محمد المكي بن مصطفى ين محمد بن عزوز ولد 1854 وتعلم بزاوية والده حفظ القرآن عمره11سنة توجه إلى الزيتونة 1878 حتى تحصل على شهادة التطويع ولي خطة الإفتاء في نفطه ثم مدرس بجامع الزيتونة 1890 من بين المتخرجين عنه عبد العزيز الثعالبي

[2] درس بجامع الزيتونة، صار مدرسا حنفيا من الطبقة الثانية عام 1905 ثم ارتقى الى مرتبة الطبقة الاولى 1942 ويعد انتهاء ح ع 2 اختير مفتيا على المذهب الحنفي

[3] الطيب بن عيسى (1885-1966) من أصل جزائري (قرية قريبة من البليدة) ولد تونس درس بالزيتونة انشأ (المشير 1911) (الوزير1920)

عند رجوعه إلى وطنه، نظم دروسا للطلبة في بسكرة والوادي مدة. وقد أصيب بخيبة أمل لما لاحظه من جمود وجهل بحقيقة الدين والبدع التي ما أنزل الله بها من سلطان بعدها انتقل إلى الجزائر فاشتغل تاجر تمور وصاحب بعض العلماء والأدباء من أمثال أحمد توفيق المدني[1]، عبد الرحمان الجيلالي وزميله بالزاوية القادرية ببسكرة الشاعر محمد العيد آل خليفه

ولقد قام الشيخ بن باديس بدعوة الرجل لحضور المؤتمر التأسيسي لجمعية العلماء رفقة الوالد الذي تعذر عليه الحضور بسبب المرض اكتفى الوالد بإرسال ابنه ممثلا له ولشخصه وشارك الشيخ حمزه رفقة الشيخين الأمين العمودي وعمار الأزعر حضر من وادي سوف من ذلك الحين أضحى رئيس الجمعية يعول عليه كثيرا وصار من أقرب مساعديه في التدريس وبعد مدة عين عضوا في اللجنة الممثلة للجمعية بوادي سوف وبمرور الأيام صار الشيخ عضو ا نشيطا عاملا في صفوف الجمعية معلما في مدارسها وكاتبا صحفيا وناقدا أدبيا ومحللا سياسيا في أعمدة جرائدها .وعندما اشتكى الشيخ محمد خير الدين[2] من قلة الرجال لمساعدته همس له الشيخ عبد الحميد ''كيف تشكو قلة الرجال، وبقربك أمثال حمزه بكوشه''[3]

كما'' دعي الشيخ للتدريس بالجامع الجديد، فقدم فيه للحاضرين جميع متن الأربعين حديثا النووية''[4] وقد ذكر الشيخ حمزه أن الجمعية كلفته عام 1932م بإدارة مدرسة الإصلاح وتدريس اللغة العربية بدلس بلاد القبائل بولاية بومرداس حاليا ولما باشر مهامه زاره عام 1935 الشيخ الطيب العقبي بهدف تدعيم العلاقات بين رجال الإصلاح وجمعية العلماء فخاطبه الشيخ حمزة بالقصيدة التالية :

---

[1] من أصول جزائرية استوطن أهله تونس ولد عام 1899 درس بالزيتونة انتمى للحركة الوطنية أصبح عضو في الحزب الدستوري نفي الى الجزائر عام1925 تولى عدة مناصب منها وزير الثقافة في الحكومة المؤقتة 1958 توفي عام1983

[2] محمد بن خير الدين من مواليد 1902 ببسكرة درس بها ثم انتقل الى قسنطينة اين واصل تعليمه ليلتحق في سنة 1918 بجامع الزيتونة حصل على شهادة التطويع سنة 1925 باشر التدريس بالمدارس الحرة أسندت له مهام في جمعية العلماء توفي في 10-12-1993

[3] الزبير بن رحال: الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية

[4] محمد الحسن فضلاء: من أعلام الاصلاح ج2. مطبعة دار هومه بالجزائر 200 ص 62

يا بلبل الشرق ما أشجاك أشجاني قم ناج قلبي بتغريد وتحنان
فإن مثلي كئيب حل في شرك وأنت مثلي غريب بين أوطاني
لولا فروض علينا العلم يفرضها ما كنت ألقاك بل ما كنت تلقاني[1]

وقد تعرض الشيخ إلى المضايقات والمتابعة، بحجة أنه أجنبي عن المنطقة، وأنه يعلم لغة أجنبية، كما أن الشيخ حمزه قد ارتبط بعلاقة مصاهرة مع إحدى العائلات القبائلية التي رغبت في تزويج بنتهم الضاوية زبيري[2] ثم عاد الشيخ إلى مدينة الجزائر، فاشتغل بتجارة التمور غير أنه لم يفلح ويذكر الشيخ محمد الحسن فضلاء : أن أحدهم دخل دكانه، وأخذ تمرة من كيس وأكلها فباغته الشيخ يقول- يا آكل التمر إن التمر ممنوع – وكان الشيخ محمد العيد جالسا ينظر فأكمل البيت :-إلا على رجل قد مسه الجوع-[3] أستدعي إلى البليدة فأقام فيها مدة يلقي الدروس والأحاديث في نادي التقدم، وذلك أنه بمناسبة الاحتفال بتدشين النادي الذي أسس في البليدة في 24 نوفمبر1935 وألقيت في النادي خطب وكلمات، وافتتح الاحتفال الشيخ العقبي ثم ألقى الشيخ حمزه كلمة وفي هذا اللقاء ألزمه الأستاذ العقبي على مسمع من الحاضرين وبطلب من جماعة النادي أن يكون محاضرا لهم في شهر رمضان لهذا العام [4] ثم تحول إلى مدينة تيزي وزو عام 1936 ليشرف على مدرسة أنشئت هناك هي مدرسة الشبيبة، وعند وصوله التمس الرخصة من الإدارة الاستعمارية، غير أن السلطات منعته من القيام بتلك المهمة بعد إقامة طال أمدها متحججة بدعوى أنه عربي لاحق له العمل في بلد قبائلي[5] .

خلال عامي 1936 و1937 عينه الشيخ عبد الحميد بن باديس معلما بمدرسة التربية والتعليم

[1] جريد الوزير عدد 442 بتاريخ 1935/08/22 المكتبة الوطنية التونسية، يسلي مقران: الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل(1920-1945)، دار الأمل للطباعة 2007 ص 204-205

[2] -هي الزوجة الثانية بعد أن توفت الأولى ابنة عمه، مقابلة شفهية مع ابن أخت الشيخ حمزه المحامي الجيلاني شنوف بالوادي 2011/06/21 أجراها الدكتور عاشوري قمعون، استاذ محاضر بمادة التاريخ جامعة الوادي

[3] من أعلام الجزائر ج2 ص 63

[4] الشهاب، م 11، ج9، رمضان 1345هـ /ديسمبر 1935م ص 521

[5] سمير سمراد: الشاعر الناقد حمزه بكوشه . جريدة الإصلاح، العدد التاسع (الجزائر: ماي وجوان 2008) ص 65

بقسنطينة، وأستاذ مساعد له في إحدى فروع الجامع الأخضر[1] وهو مسجد سيدي بومعزة، فكان جل وقته يعلم التلاميذ الصغار في مدرسة التربية والتعليم ويعطي ساعة أو ساعتين لطلبة بن باديس في مسجد سيدي بومعزة والمسافة بين المسجد والمدرسة قريبة جدا[2] .

وقد مكث على هذه الحالة عاما واحدا وتخرج على يديه كثير من الطلبة. وفي عام 1937 أوفد إلى مدينة ليون بفرنسا، بصفته واعظا ومرشدا للجالية الجزائرية هناك، ويقوم بإلقاء محاضرات ودروس توجيهية للعمال الجزائريين المهاجرين. يقول الشيخ حمزة: انتخبت عضو مستشارا في مكتب جمعية العلماء، فأوفدتني الجمعية إلى فرنسا، كما أوفدت غيري من شبابها آنذاك...لمساعدة الشيخ الفضيل الورتلاني " فكنت ممن أرسل إلى مدينة ليون، فمكثت بها سنة 1938م".[3]

وقد التأم شمل نوادي التهذيب بفرنسا في شهر ديسمبر 1937 م، وقد حضر ممثلو 35فرعا، صادقو ا في الاجتماع على برنامج جمعية العلماء، وتم تعيين الشيخ حمزه ممثلا للجمعية في مدينة ليون وبعد عودته من فرنسا زار الشيخ مسقط رأسه بالوادي ضمن وفد الجمعية و بدأ في التبشير بالحركة التعليمية والتهذيبية التي عايشها في فرنسا، فانتقمت منه الإدارة الاستعمارية وأبعدته عن الوادي وبسكرة لأفكاره التقدمية والتحدث باسم جمعية العلماء ويقول هو عن نفسه: وعندما رجعت إلى الجزائر كانت الحرب العالمية على الأبواب ولما أُعلنت الحرب أوقفت جمعية العلماء أعمالها وعطلت جرائدها حيث أن الجرائد أصبحت لا تصدر إلا تحت الرقابة[4] .

وفي سنة 1939 اجتمع الشيخ حمزه بشيخه ابن باديس بنادي الترقي بساحة الشهداء بالجزائر، وذلك بحضور تلميذه الشيخ محمد الصادق المليانى، وبعد مناقشات طويلة، انتفض وقال :''هل لكم أن تعاهدوني'' فقال له محمد المليانى : لا أستطيع قبل أن أعرف، ثم توجه إلى الشيخ حمزه وقال: وأنت؟ فأجابه الشيخ حمزه: إذا كان على شيء أنت فيه معي، فإني أعاهدك، قال طبعا !أنا لا

---

[1] محمد الصالح الجابري: رحلات جزائرية. دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 2001، ص 7، ص139

[2] محمد الصالح رمضان ''حمزه بوكوشة العالم المصلح'' .الثقافة العدد 105-106 (الجزائر :1995) ص101

[3] سمير مراد، نفس المرجع ص 74

[4] نفسه، ص 74

أكلف غيري بما لا أكلف به نفسي، فمد الشيخ حمزه يده وصافحه قائلا : "إني أعاهدك ولكن على ماذا ؟"

قال :إنني سأعلن الثورة على فرنسا عندما تشهر عليها ايطاليا الحرب. ثم افترقنا، ولم يعد بعدها إلى الجزائر، وهكذا كانت نيته[1].بعد وفاة الشيخ بن باديس 16أفريل 1940 واصل الشيخ حمزه نشاطه الإصلاحي مع الجمعية في عهدها الجديد فقد كان يرافق الرئيس البشير الإبراهيمي في جولاته وتنقلاته وقد اعتمد عليه الشيخ البشير واستخلفه في غيبته .وقد قال الشيخ حمزه : في سنة 1944 أسندت لي نيابة الكاتب العام للجمعية وفي سنة 1948عينت في هيئة تحرير جريد البصائر[2] كما أوفد من طرف الجمعية إلى مدينة غليزان لزيارة مدير مدرستها الشيخ محمد الصالح رمضان[3] الذي أعلمه أن الشيخ البشير قد رشحه لإدارة مدرسة الحديث بتلمسان ووافق المجلس الإداري بالإجماع على ترشيحه وكان الشيخ حمزه يزوره في تلمسان في أواخر الأربعينات وبداية الخمسينات، وهو مندوب تجاري لشركة اَمال في مهمات تلك الشركة[4] .

ومن أبرز ملامح منهجه التربوي

أولا : ثقافته الفكرية المتنوعة

يوصف بالرجل الموسوعي لتضلعه في شتى نواحي العلوم والمعارف فهو كاتب اجتماعي، وشاعر وجداني، وناقد بصير وفقيه إسلامي وحقوقي مدني. توزع معظم نشاطه في الصحافة والتعليم

[1] مراسلة السيد حسين شنوف (مفتش بالضرائب ومن مواليد1958 9بالوادي) بن المكي أخ الشيخ حمزه، عاشوري قمعون: الشيخان. مطبعة مزوار بالوادي ط1، 2010 ص 38

[2] – سمير سمراد، المرجع السابق ص 74-75

[3] – ولد محمد الصالح رمضان في 1914/10/20ب القنطره جنوب بسكرة حفظ القرآن ببلدته خريج جامع الزيتونة التحق 1934بدروس الإمام عبد الحميد بن باديس عين مفتش جهويا للتعليم العربي الحر بتلمسان واصل جهاده التربوي عقب الاستقلال إلى أن أحيل على التقاعد 1979م توي يوم 22-07-2008

[4] محمد الصالح رمضان، المرجع السابق ص 104-105

والتجارة، وأخيرا في القضاء والمحاماة. ترك بصماته في كل الميادين وخاصة الصحافة[1]

ولقد اشتهر بالنثر أكثر من الشعر وبعض القراء وخاصة رواد المساجد عرفوه واعظا ومرشدا. وعرفه أصحاب المحاكم ورجال القانون في القضاء والمحاماة كما عرفه رجال الأعمال تاجرا والطلاب عرفوه أستاذا مع العلم بأنه دأب على مواصلة الدراسة حتى في سن الشيخوخة، إذ التحق بجامعة الجزائر عام 1968م ونال منها شهادة الليسانس في الحقوق 1971م[2]

ولقد كانت له مواقف وادوار في الجانب الثقافي فحينما نتكلم مثلا عن اللغة نجد أن اللغة العربية قد أهملت في هذه الفترة ولم يكن يتصور أحد أن يكون التعليم مستقبلا باللغة العربية في هذه الأثناء كان للشيخ حمزة موقف أشار إليه في قوله: «وقد كنا نفر من قراءة الفرنسية فرار السليم من الأجرب لأننا لقنا أن قراءة الفرنسية طريق إلى الكفر، إن لم تكن هي الكفر عينه. وقد يبدو أن هذا جمود وركود، ولكنه فيما أرى لا يخلو من صواب. هو أن قراءة الفرنسية في تلك الآونة من الشبهات ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه. فلو أننا فيما مضى أقبلنا على الفرنسية، لزاحمنا العربية أو أهملناها وتفتح لنا الفرنسية نوافذ على الشهوات والملذات، وهي لغة الغالب والمغلوب مولع بتقليد الغالب [3]

ثانيا. أدواره الصحفية المتعددة

كان الشيخ حمزه صديقا حميما لمحمد بورقيبة محرر الركن الأدبي في جريدة الوزير التونسية، مما جعله ينشر فيها أغلب إنتاجه النثري والشعري ففي عام 1932 نشر قصيدة رثاء لشيخه وصديق والده الشيخ إبراهيم بن عامركما رثى والده المتوفى عام 1933 وقد اتفق على أن الرجل كان صحفيا بامتياز حيث كتب مقالات أدبية ونقدية هامة، ومواضيع سياسية جريئة إذ كتب في جريدة الثبات (1934-1935) ومما كتبه وقتذاك مقالا تحت عنوان المرأة والإصلاح العدد الثامن بتاريخ 16-03-1934 وكتب في جريدة البصائر لسان حال الجمعية فيما بين 1935-1939 كتب

[1] محمد الصالح رمضان، نفس المرجع ص 100

[2] مراسلة السيد حسين شنوف ابن أخ الشيخ حمزة

[3] مراسلة الشيخ حمزة بكوشه للأستاذ الدكتور علي غنابزية في جانفي عام 1994

في فصول الأدب وقضاياه وفي سنة 1936 ساهم رفقة الشيخ علي بن ساعد[1] في إنشاء جريدة الليالي، وكان من أبرز محرريها طلب منه الشيخ بن باديس في جوان 1937 أن يشرف في وهران على تحرير جريدة المغرب العربي [2] فلم يصدر منها إلا أربعة أعداد ثم صودرت وقد قال عنها الأستاذ احمد رضا حوحو: فعاشت بعض الوقت، ثم ماتت جوعا وهي في عهد الرضاعة .

وفي عام 1947 عين الشيخ حمزه في هيئة تحرير جريدة البصائر مع الأستاذ أحمد توفيق المدني وباعزيز بن عمر والشيخ أحمد سحنون وكان يواصل الكتابة في هذه الصحف وغيرها.

اتصف الشيخ حمزه بالجرأة في كتابة مقالاته التي ينشرها في الصحف ولا أدل من ذلك على ما كتبه في مقال بجريدة البصائر تحت عنوان (على من نعول في توحيد المسلمين؟) وهذا من أجل مواجهة بعض زملائه الأعضاء في الجمعية الذين ما فتئوا يتسترون بأسماء مستعارة عند كتابة مقالاتهم مثل (الفتى الزواوي) و(الفتى القبائلي) و(الصنهاجي) الذي كان يستعمله الشيخ بن باديس نفسه وهذا ما أثار ضجر الشيخ حمزه حيث كتب يقول : كنت أطالع تلك الصحف التي هي لسان الجمعية فيلوح لي فيها ما يستوجب لاذع الانتقاد كإمضاء (الفتى القبائلي) و(الفتى الزواوي)، تلك الإمضاءات التي تبعث كامن العنصريات، وتذكي نار الفرقة التي أخمدها الإسلام.

كما ساهم في إنشاء صحيفة "الجحيم"[3] هذه الصحيفة لم تكن بأمر من قيادة الجمعية بل كانت مبادرة من الأمين العمودي والسعيد الزاهري وحمزة بوكوشة ونشير إلى أنها توقفت بعد صدور عددها السابع بتاريخ 11ماي 1933 حيث حققت الغاية من صدورها، وهي إسكات صحيفة المعيار.

ولم يتوقف عن كتابة المقالات حتى بعد الاستقلال حيث كتب مقالات تاريخية وتسجيل مواقف تتطلبها الحياة الثقافية في جريدة الشعب ومجلة الثقافة إذ عرف ببعض رجالات الحركة الإسلامية،

---

[1] ولد بقمار خلال 1908 متحصل على شهادة التطويع من الزيتونة 1933 عمل مدرسا في مدارس جمعية العلماء توفي إثر نوبة قلبية وهو يدرس 1974

[2] جريدة أدبية سياسية اجتماعية. لسان حال الشبان المسلمين مديرها محمود بلة ورئيس تحريرها الشيخ حمزة بكوشه

[3] جريدة فكاهية تصدر عن بعض أعضاء الجمعية جاءت ردا على المعيار تطبع بالجزائر وتصدر أسبوعيا عددها الأول مارس 1932

وألقى عدة محاضرات في ملتقيات ثقافية. كما كان جريئا في قول الحق، ولو كان المخطئ من أقرب الناس إليه ولذلك نجده يرد بكل قوة على ما جاء في كتاب (حياة كفاح) لصاحبه أحمد توفيق المدني. إذ نشر مقالا في جريدة الشعب الوطنية، يقول فيه: ولو أن هذه المذكرات كانت خاصة بحياته الشخصية وذكر مناقبه ومآثره، ولم يمس أحدا بسوء لا من ولا من بعيد لتركناه وشأنه، لكنه عرض بأناس وجرح في آخرين. وربما في بعض الأحيان رام نفعا فضر من غير قصد أو عن قصد، محاولا أن تكون مذكراته سجلا تاريخيا، وأن يكون كشاهد أمام التاريخ. لهذا نرى لزاما علينا أن نتعقب بعض ما في هذه المذكرات بتوضيحات وتعليقات خدمة للحقيقة وتذكير للأستاذ إن نفعت الذكرى، والذكرى تنفع المؤمنين ولنقتصر في هذه النظرة الأولى على مناقشته في مسألتين: جمعية العلماء والشيخ الطيب العقبي [1]

ثالثا. أدبياته الهادفة الواسعة

إن حرفة الأدب لدى الشيخ حمزة صناعة اشتغل بها طوال حياته، فهو أديب ذاع صيته في الوسط الأدبي الجزائري والتونسي. كان كاتبا صحفيا، يكتب المقالات الأدبية والاجتماعية والسياسية والتاريخية، فقد كتب في جريدة البصائر مقالات تحت عناوين: الأخلاق، قيمة المرأة في المجتمع[2]... وقد تفوق في ميدان النثر حيث كان ناقدا وكاتب مقالات أدبية وسياسية بشكل جريء كما كان له باع في أدب الرحلات مثل: رحلته إلى المغرب تحت عنوان (أربعون يوما في المغرب الأقصى) ورحلته إلى سوف تحت عنوان (جولة من التلال إلى الرمال)[3] ومما يتصف الشيخ أنه ناقد بصير. وقد رأى فيه الأديب أحمد رضا حوحو[4] في الشعلة[1] أديب مغالبا. إذ قال فيه: حمزة بوكوشة أديب ساخر وناقد

[1] جريدة الشعب الوطنية في 30صفر 1398 هـ /08-02-1978 م ص 8، محمد الطاهر فضلاء: التحريف والتزييف في كتاب حياة كفاح، ط1 1402هـ/1982، دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة

[2] جريدة البصائر، السنة الأولى، العدد 3-8

[3] حمزة بوكوشة: جولة من التلال إلى الرمال في جريدة الوزير التونسية عام 1932 م

[4] من مواليد 1910/12/15 ببلدة سيدي عقبه وعند بلوغه 6سنوات دخل الابتدائية ونال منها الشهادة الابتدائية 1928 حصل على الأهلية في عام1930سافر مع عائلته إلى الحجاز ودخل مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة في عام 1945 رجع إلى بلاده وانضم إلى جمعية العلماء أسس أسبوعية الشعلة عام 1946 اغتيل يوم 29-03-1956

ماكر. جريء في أدبه. جريء في آرائه. تحتل نفسه ثورة متزنة، أثقلت جوانبها الحكمة والعقل. قليل الكلام، كثير التفكير، منخفض الصوت، مقل الإنتاج ولكنه مجيد .... ويقول عنه ساخرا: أصيب صديقنا حمزة في أيامه الأخيرة بنزعة التشكيك، فأكثر من التساؤل: هل عندنا أدباء؟ هل عندنا زعماء؟ هل عندنا شعراء؟ حتى تركنا نتساءل: هل عندنا حمزة بوكوشة؟ ثم طبق عليه هذا المذهب وهو تارة حمزة بوكوشة، وأخرى بكوشة.

وقد تمثلت جرأته وثورته في مواقف له متعددة تدل على سخريته ومنها: أنه كان –أحيانا–يوقع على بعض مقالاته النقدية، ولاسيما ما كان جدالا بينه وبين بعض أعداء الإصلاح ومناوئي الجمعية، بإرداف العبارة التالية بعد اسمه الصريح: صاحب مستودع التمر[2].

فكما عرفنا الشيخ حمزة ناثرا جريئا فقد كتب في الشعر وقد جمع شعره في ديوان مخطوط بيده في كراسه، سماه (خواطر الشباب والمشيب) والبعض منه مضروب على أوراق موجودة داخل تلك الكراسة جمع فيه ما تيسر له من شعره الموزع بين صحف تونس والجزائر . وقد طلب من صديقه محمد الصالح رمضان أن يقدمه للطباعة قائلا له: طالما حرضتني على جمع شعري وطبعه في ديوان، وتثاقلت لأنه غير ممكن لي العثور على كل الصحف التونسية والجزائرية التي نشر فيها. وكنت تقول لي: اجمع ما تيسر لك منه وأطبعه ن ولو لم يكن كل شعرك. فإليك الآن ما جمعت منه، فأجل في نظرك وقل لي: إن كان يصلح أن يقدم للنشر، فتسلمت المخطوط شاكرا مبتهجا وبعد الإطلاع عليه وضعت له مقدمة أو تقديم وشجعته على الطبع فقال: أنت أدرى بالطابعين والناشرين اليوم، فتول أنت القيام بالمهمة مع الطابعين. وبعد محاولات مع بعضهم، وهم تجار لا يهمهم سوى الربح فهم يقرؤون لي ألف حساب وحساب لا النظر في القيمة الأدبية أو العلمية للكتاب، قالوا لي إن سوق الشعر غير نافعة ولا يمكن طبعه إلا على حسابكم و على مسؤولياتكم، يعني أنهم لا يتولون نشره وتوزيعه.[3] لقد كان للرجل بصماته في هذا الميدان، فلا تمر مناسبة أو ذكرى دون أن يتحرك الشاعر

---

[1] جريدة أسبوعية لسان الجمعية رئيس تحريرها رضا حوحو صدر عددها الأول 15 ديسمبر 1949

[2] سمير سمراد: المرجع السابق ص 75.

[3] مراسلات السيد حسين شنوف ابن الشيخ حمزة، محمد الصالح رمضان: المرجع السابق ص 106-107

وهكذا استهل شعر بالتناجي بمسقط رأسه: وادي سوف عام 1932

سقاك الغيث يا وادي الرمال وصانتك الأسنة والعوالي
ولازالت بك الحصباء درا حصاها فائق حسن اللآلي
تذكرني مرائي البحر ليلا بنور البدر من فوق الرمال
فتبعث في الفؤاد هوى دفينا فيلهي النفس عن مرأى الجمال
وكثبان تناجي السحب دوما تغار لطولها شم الجبال

رابعا: نضاله المدني والإصلاحي الهادف

دأب الشيخ على النضال في إطار الحركة الإصلاحية و الوطنية، ويتجلى عمله النضالي في تعرضه للاستنطاق و المتابعة والاعتقال بمنطقة دلس، عندما كان موفدا من طرف إدارة جمعية العلماء لتدريس اللغة العربية هناك، كما توبع في الحوادث التي جرت في سوف 1937 وقد تعرض للسجن خلال حوادث 1945 واعتقل كذلك مع رفاقه إبان ثورة التحرير المجيدة، حيث صرح قائلا : وفي سنة 1956، باشرت التدريس بفرع معهد عبد الحميد بن باديس بحي سيدي امحمد (بلكور) تحت إدارة الشيخ العربي التبسي، ومن هناك اعتقلتني السلطة الاستعمارية، فقضيت قرابة العامين بين معتقل وادي سار (بول قزال) ومعتقل الضاية (بوسوي)[1] . وعندما حصلت البلاد على الاستقلال، انبرى الشيخ يعمل مع وزارة الأوقاف منذ ظهورها في أكتوبر 1962م وقد قيل إنه أول شيخ عالم قام بإلقاء الدروس الدينية [2]وحينما أدمج المعلمون الأحرار في الإطار العام للتعليم والوظيف العمومي، واعترف لهم بالأقدمية وجميع الحقوق المدنية سلك الشيخ طريق التعليم كأستاذ اللغة العربية في ثانوية (عمر راسم) ثم في ثانوية عقبه بباد الواد بالجزائر العاصمة.

وقد ذكرنا سابقا انه لم يمنعه كبر سنه من مواصلة الدراسة بجامعة الجزائر، حيث التحق بكلية الحقوق عام 1968 م، حتى حصل على الليسانس فيها عام 1971 م كما أنه عمل لوزارة العدل كزيتوني خبير في الفقه الإسلامي وما تعلق به، ثم انتدب كمستشار في المجلس الأعلى للقضاء وعين

[1] سمير سمراد: المرجع السابق ص 75

[2]عاشوري يقمعون: حمزة بوكوشة 1907-1994 مطبعة سخري الوادي 2012 ص 118

عضوا في المجلس الإسلامي الأعلى في بداية تأسيسه، وشارك في مهامه [1]

المطلب السادس: مؤلفاته الأدبية

لقد ترك الشيخ حمزة مجموعة من المؤلفات، بعضها قدم للطبع ولم ترى النور بعد، والبعض الآخر مازال مخطوطا. وأغلب كتاباته عبارة عن مقالات تاريخية تهذيبية، وتسجيل مواقف تتطلبها الحياة الثقافية، خاصة جريدة الشعب ومجلة الثقافة، وأكثر أعماله قبل الاستقلال متناثرة في جنبات الصحف الجزائرية والتونسية أما عناوين الموضوعات بعد الاستقلال تشمل التعريف ببعض رجالات الحركة الإسلامية أو محاضرات ألقيت في ملتقيات ثقافية.

ميدان التاريخ نذكر: –

- موجز تاريخ الجزائر في القديم والحديث. قرأه وعلق عليه الشيخ محمد الصالح رمضان.
- من أقطاب السلفية في العصر الحديث بالجزائر: عبد الحميد بن باديس.
- محاضرة مخطوطة عن حياة صديقه الأمين العمودي.
- مبارك الميلي عالم حجة نظار، في مجلة الثقافة ال عدد88 السنة 1985
- مقال بعنوان الشيخ الهاشمي الشريف وانتفاضة وادي سوف سنة 1918: تاريخ ما أهمله التاريخ

ميدان الأدب نذكر:

- ديوان شعري تحت عنوان (خواطر الشباب والمشيب) تحت الطبع.

ما رأيت وما رويت: وهي عبارة عن شبه مذكرات خاصة به (تحت الطبع)[2]

المطلب السابع: وفاته

بعد أن أمضى الشيخ عمرا طويلا دام حوالي 87 عاما، انتقل إلى جوار ربه يوم الجمعة 14 جمادي الثانية عام 1415 هـ / 18 نوفمبر 1994 م، وذلك عقب مرض لازمه. وشيعت جنازته إلى مثواه

[1] محمد الصالح رمضان ك المرجع السابق ص 107

[2] محمد الصالح رمضان: المرجع السابق ص 108

الأخير، حيث دفن في مقبرة القطار بباب الوادي بالعاصمة، زوال اليوم الموالي. وصلَى عليه رفيق دربه وصديقه الشيخ علي المغربي. وتكلم عنه كذلك الأستاذ أحمد حماني، رئيس المجلس الإسلامي الأعلى. رحمه الله.

خاتمة:

وفي الأخير هذا ما يسر الله جمعه في هذه الأسطر الشاهدة على حرقة رجل من أعمدة الاصلاح والتربية والفكر النير المستنير الهادف الذي نبت في مهد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وفي ديار سوف العامرة التي أنجبت مؤرخ الجزائر أبو القاسم سعد الله طيب الله ثراه والشيخ محمد الطاهر التليلي والأمين العمودي وغيرهم كثير لا يجمل عدهم.

أتمنى لكم التوفيق والسداد في أشغال ملتقاكم هذا والله الموفق والهادي إلى سوء السبيل.